



International Journal of Advanced Academic Studies

E-ISSN: 2706-8927
P-ISSN: 2706-8919
IJAAS 2020; 2(1): 99-104
Received: 05-11-2019
Accepted: 08-12-2019

شفيق الله مصلح

شفيق الله مصلح
الأستاذ المعيد (پوهنیار) بكلية التعليم
والتربيه، جامعة الپیروني، محافظة کابیسا
بافغانستان.

الخلاصة

تناولت هذه المقالة دراسة ظاهرة خطيرة إنتشرت في العالم الإسلامي وخاصة في أفغانستان، وهي ظاهرة التساؤل، وألفت الضوء على عوامل التساؤل في أفغانستان، وحكمه في الشريعة الإسلامية، وتظهر أهمية هذه الدراسة في التعريف بها، وبيان خطورتها على الفرد والجامعة، والبحث عن طرق النجاة من هذا المرض الخطير.

وقد سلك الباحث في هذه الدراسة المنهج الإستقرائي والميداني، من خلال بيان تعريف التساؤل لغة وأصطلاحاً، وبيان الحكم الشرعي له، وما هي الأصناف التي أباح الشرع لهم التساؤل؟ ومتى يكون محرماً؟ من خلال نقل النصوص والدلائل الشرعية، وكذا الوقوف على مظاهره وأسبابه وأسبابه ميدانياً في أفغانستان، وأخيراً إلقاء الضوء على كيفية العلاج من هذا المرض الخطير من جهة نظر الشريعة الإسلامية.

وقام الباحث بتقسيم المقالة إلى مقدمة، وعدة مباحث تناولت القضية تناولاً منطقياً، وختمت المباحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج والتوصيات، ثم فهرس المصادر والمراجع المستندة منها في إعداد هذه المقالة.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث هي:

1. خطورة ظاهرة التساؤل على المجتمع الأفغاني، وبيان أسبابه وطرقه.
2. إن الشريعة الإسلامية حرمت التساؤل عاملاً، وأن هذا التحرير هو سبب خطورته على الفرد والمجتمع.
3. هناك أسباب معينة أباحت لهم الشريعة طلب العون بينتها الأحاديث النبوية الشريفة.
4. إن للتساؤل عوامل وأسباب مختلفة، أهمها: الفقر، والبطالة والإتكال.
5. أن أهم طرق العلاج من هذا المرض هو التربية المعنوية والقاعة النفسية، وتوفير صور العمل، والحد من البطالة.

الكلمات الافتتاحية: التساؤل – أمراض المجتمع – علاج.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

فقد خلق الله بني آدم، وأوكل لهم مهمة الاستخلاف في الأرض وعمارتها، وأراد منه بعد تحقیق العبودية له أن يكون قوياً منتجاً لا متکاسلاً متواكلاً، فحت الإسلام على العمل وبين أن أفضل وأطيب ما أكل الإنسان ما كان حلالاً ومن كسب يده، وأثنى على الإنسان الصابر الذي مع حاجته لا يسأل، إنما يصدر وبيحث عما يعقة، فقد قال الله تعالى: **الْفَقَرَاءُ الَّذِينَ أَحْصِرُوا فِي سَيِّئَاتِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِعُونَ ضَرَبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ النَّعْفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلَّا حَافَا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ** [البقرة: ٢٧٣]

ومع هذا فإننا نرى في أيامنا هذه تفاقم ظاهرة التساؤل، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من هذه المهمة ونفر منها؛ لأن أصحابها يفقد كرامته في الدنيا، ويسيء إلى آخرته؛ لما روى البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **مَا يَرَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ، حَتَّى يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيُسَأَلُ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةً لَحْهُ**. وعن أبي هريرة رضي الله عنه: **أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَأْخُذُ أَحَدَكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِي بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهِيرَهِ، فَيَبِعُهَا، فَيُكَفِّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ: خَيْرٌ لَهُ مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنْعَوْهُ** رواه البخاري

Corresponding Author:

شفيق الله مصلح
الأستاذ المعيد (پوهنیار) بكلية التعليم
والتربيه، جامعة الپیروني، محافظة کابیسا
بافغانستان.

في هذا الأصل جاءت النصوص الشرعية الإسلامية على الترغيب على العمل، والتحذير من التساؤل وحرمت ومنعت التساؤل وذمت من يتسائل من الناس لغير الحاجة الملحة أو الشديدة، وأيضاً من ناحية أخرى فالشرعية الإسلامية منعت تعنيف السائل في الآية القراءية العاشرة من سورة الضحى في قوله تعالى { وَمَا السَّائِلُ فَلَا تَتَّهَّرْ } حيث تشدد الآية على ضروره أن يكون الإنسان رفيفاً بالسائل حتى لو لم يستطع مساعدته، ولا ينبغي أن يعفه أو يمن عليه بالصدقة إن كان محتاجاً بالفعل.

فيلزم على الرجل المسلم العاقل الذي يستطيع العمل أن يجتنب هذا العمل المذموم، والمخالف لكرامة الإنسان وشرافته لكي يعيش عزيزاً.

لذا فقد حثت الشرعية الإسلامية المسلمين على العمل وبيّنت أن أفضل وأطيب رزق هو ما كان حلالاً ومن كسب يده، وحدّرت المسلمين من هذه التساؤل ونفرت منه؛ لأن صاحبها يفقد كرامته في الدنيا، ويسيء إلى آخرته؛ لما روى البخاري ومسلم أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: «مَا يَرَالرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ، حَتَّى يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُرْعَةٌ لَحْمٌ».

ومع هذا فإننا نرى في مجتمعاتنا ظاهرة التساؤل وانتشارها بشكل ملحوظ، وكان لزاماً أن نبحث عن هذه الظاهرة من الناحية الشرعية والإجتماعية ونبين أسبابها وعلاجها خاصة في أفغانستان.

الدراسات السابقة: بعد البحث في هذه الظاهرة وجدت بعض الدراسات التي تكلمت عن ظاهرة التساؤل، ومن هذه الدراسات، دراسة بعنوان (المعالجة الصحفية لظاهرة التساؤل في الجزائر)، وهي رسالة ماجستير في الجامعة الأردنية من إعداد عجاج سمية، وبيّنت هذه الدراسة ماهية التساؤل، أنواع التساؤل، أثار ونتائج التساؤل.

ولم تتناول هذه الدراسة الجانب الشرعي من حيث حكم التساؤل في الفقه الإسلامي، وغيرها من القضايا الفقهية. وأيضاً وجدت مقالة بعنوان (أحكام التساؤل فقها وقانوناً) للدكتور سعد، وبيّنت في هذه المجلة ماهية التساؤل، الحكم الشرعي لظاهرة التساؤل والوسائل الشرعية لمكافحة التساؤل، ولم تتناول هذه الدراسة صور التساؤل في أفغانستان وعلاجه من نظر الشرعية الإسلامية، عوامل التساؤل في أفغانستان وغير ذلك من المسائل الضرورية. وتتميز هذه المقالة بالإضافة إلى الإشارة لحكمه في الشرعية الإسلامية. وعلاجه إضافة إلى عوامله.

مشكلة الدراسة وأهدافها: تتمثل مشكلة الدراسة من خلال تسلیط الضوء على ظاهرة التساؤل وبيان حكمها في الشرعية الإسلامية وبيان الآثار الجسيمة التي تخلفها ظاهرة التساؤل على المجتمع، وبيان كيفية معالجتها، وتبرز أهمية الموضوع من خلال إزدياد حجم هذه الظاهرة وانتشارها. وتحلّ أهداف هذه الدراسة من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- 1: ما المقصود بالتساؤل؟
 - 2: ما هي دوافع التساؤل وأسبابه ومظاهره في أفغانستان وعلاجه من نظر الشرعية الإسلامية؟
 - 3: ما حكم التساؤل ومتي يجوز للإنسان أن يسأل غيره، وما هي أداب السؤال؟
- والهدف الأساس من تحرير المقال، إلقاء الضوء على ظاهرة التساؤل وأسبابه في أفغانستان وكيفية علاجه من نظر الشرعية الإسلامية.

خطة البحث أو المقال: قسمت المقالة إلى مقدمة، وأربعة مباحث رئيسية، وكل مبحث يشتمل على مطلب عده، وختمت المقالة بذكر أهم النتائج وفهرسة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: تعريف التساؤل
يشتمل هذا المبحث على مطلبين، حيث يتناول المطلب الأول التعريف اللغوي للتساؤل ومفهومه، ويتناول المطلب الثاني التعريف الاصطلاحي للتساؤل.

المطلب الأول: تعريف التساؤل لغة: التساؤل لغة: التساؤل على وزن تَقْلَعُ، وأصل المادّة (سَوَلَ) ويعني بذلك استرخاء البطن¹ والتساؤل كلمة مشتقة من كلمة سول أي سأّل، و سؤل: ما يسأّل ويطّلب، فهو تعبير مولد استعمله الناس قديماً.
التساؤل: هو طلب العطية والإحسان من الأغنياء² والمنسّؤل: هو الإنسان الذي يتّخذ من التساؤل حرفة يتّكّسب بها ويعيش عليها.

المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي للتساؤل
أما التساؤل في الاصطلاح: فلم يرد مفهوم التساؤل في كتب الاصطلاح القيمة وإنما ورد ذكر هذا المفهوم وبيانه في المعاجم الحديثة على النحو التالي:
التساؤل: هو الاستعطاء، أو طلب الصدقة الذي يقوم به الحديث، سواء له، أو لغيره متوجلاً كان أو جالساً في مكان عام متذراً إلى ذلك بعرض جروه، أو عاهة فيه، أو أكثر، أو إلى وسيلة أخرى لهذه الغاية.

والتساؤل في اصطلاح المعاصرين:
التساؤل هو طلب الصدقة من الأفراد في الطرق العامة.³ والملخص من التعريفات المذكورة للتساؤل في الكتب المعاصرة هو الاستعطاء و طلب الصدقة من الناس باستخدام وسائل مختلفة لإسترداد العطف و الشفقة.⁴

المبحث الثاني: الحكم الشرعي للتساؤل
أمر الله تعالى الناس بكسب المال، والإفادة مما هيأ لهم على وجه الأرض، حيث قال تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلِيلًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} [سورة الملك: ١٥]

كما حث على العمل والضرب في الأرض في قوله تعالى: {وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} [سورة التوبه: ١٠٥] وقوله {فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ} [سورة العنكبوت: ١٧] وقوله (وَأَخْرُونَ يَصْرِيُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) [سورة المزمل: ٢٢].

وتحث النبي صلّى الله عليه وسلم على العمل بحسنه سبيلاً إلى الاستغناء عن سؤال الناس في قوله: «إِنَّ أَطِيبَ مَا يَأْكُلُ الرَّجُلُ مِمَّا

١: لسان العرب، لمحمد بن مكرم ابن على، ج ٣، ص ١٢٣.
٢: معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عبد الحميد - ج ٢ ص ١١٣٩.

٣: التوقيف على مهام التعاريف، تحقيق: محمد الديمة، بيروت، دار الفكر، ٢٠٠٠، ط ٢، ص ١٣٤.
٤: الجماعات الهاشمية دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة، ص ٤١.

كببه»⁵ وقوله: «الناجر الصدوق الأمين يحشر يوم القيمة مع النبيين والصديقين والشهداء»⁶ وقوله: «لأن يأخذ أحدكم جبله فيأتي بحزمة من حطب على ظهره، فيبيعها، فيكيف بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس: أعطوه أو منعوه»⁷ وقد ورد في السنة النبوية صور من الحث على العمل قد يرى البعض فيها نوعا من المبالغة، لما تضمنته من حث شديد على القيام به، منها قوله: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع إلا يقوم فليغيرها»⁸، وفي الحقيقة لم يكن داود عليه السلام بداعا من الرسل عندما عمل ليفرد بالذكر في قوله: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده»⁹، فقد كانت هذه سنة الأنبياء والمرسلين عليهم وعلى نبينا أفضل السلام، القائل: «جعل رزقي تحت ظل رحمي»¹⁰، فقد عمل تاجراً كما عمل راعياً لبعض الوقت، إذ روي أنه قال لبعض أصحابه يوماً: «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم»، قالوا: وأنت؟ فقال: «نعم، كنت أرعاهما على قراريط لأهل مكة»¹¹

وفي المقابل نهي الشارع الحكيم عن السؤال، باعتباره داعياً إلى التخاذل وتعطيل قوى الإنتاج، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيمة ليس في وجهه مزعة لحم»¹²

وقال عليه السلام: «من سأله الناس أموالهم تكثراً فإنما يسأل جمراً، فليستقل أو ليستكثر»¹³، وقال عليه السلام: «من يستعفف يعفه الله، ومن يستغرن يغنه الله، ومن يتصرّب يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر»¹⁴ أيضاً قال عليه السلام: «إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيّبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة فحلت له المسألة حتى يصيّب قواماً من عيش، ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحاجة من قومه لقد أصابت فلاناً فاقة، فحلت له المسألة حتى يصيّب قواماً من عيش، مما سواهن سحت يأكله صاحبه سحتاً»¹⁵

فالشارع حصر مواضع الحاجة التي تبيح السؤال في ثلاثة، وفيما عداها يكون السؤال سحتاً، لا يحل لبادله بذلك، ولا لآخره، ولذا فمن كان مستطاعاً سد حاجته من راتب أو تجارة أو نجارة أو حداة أو صناعة أو غلة وقف أو أجرة عقار، فالمسألة عليه حرام، ومن اضطر إليها أبىحيت له بقدر حاجته فقط.

يتخلّي موقف الإسلام من التساؤل من خلال بيان النبي صلى الله عليه وسلم ألواناً من العقوبة القاسية التي تنتظر من يسأل متسؤلاً

⁵ : سنن أبي داود، ج ١، حديث رقم ١٥٢٦ ، ص ٢٦٢ .

⁶ : سنن الترمذى، ج ١، حديث رقم ١٢٢٢ ، ص ٥١٥ .

⁷ : صحيح البخارى، ج ٢، حديث رقم ١٤٢٢ ، ص ٥٣٦ .

⁸ : المسند لإمام أحمد بن حنبل، ج ١، حديث رقم ١٢٥٣٢ ، ص ١٢١ .

⁹ : صحيح البخارى، ج ٢، حديث رقم ١٢٣٣ ، ص ٧١٢ .

¹⁰ : صحيح البخارى، ج ١، حديث رقم ٢٧٥٧ ، ص ١٢٣٧ .

¹¹ : المصدر السابق، ج ٢، حديث رقم ٢١٤١ ، ص ٧٢١ .

¹² : المصدر السابق، ج ٢، حديث رقم ١٤٢٥ ، ص ٥٣٧ .

¹³ : صحيح المسلم، ج ٢، حديث رقم ١٢٤١ ، ص ٧٢٢ .

¹⁴ : صحيح البخارى، ج ٢، حديث رقم ١٤٢٢ ، ص ٥١٥ .

¹⁵ : صحيح مسلم، ج ٢، حديث رقم ١٢٤٤ ، ص ٧٢٢ .

وله ما يغنيه للتفير والتهويل من هذه الظاهرة الشنيعة و هذه العقوبة تتمثل فيما يلي:

١: **الهيئة القبيحة** التي يجعل الله السائل عليها، والصورة المفرودة التي يأتي بها يوم القيمة، فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن المتسؤل تكون عليه آثار خموش وجروح، فمما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى، قوله صلى الله عليه وسلم: «إن المسألة كذا يكُدُ بها الرجل وجده إلا أن يسأل الرجل سلطاناً، أو في أمر لا بد منه»¹⁶

و من الأحاديث المؤكدة للمعنى السابق قوله صلى الله عليه وسلم: «من سأله الناس ولو ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسأله في وجهه خموش أو خدوش أو كدوح في وجهه»¹⁷

قال القاضي عياض في معنى هذا الحديث: « يأتي يوم القيمة ذليلاً ساقطاً لا وجه له عند الله، وقيل: هو على ظاهره، يحشر وجهه عظماً دون لحم، عقوبة من الله، وتميزاً له و علامه بذنبه لما طلب المسألة بالوجه»¹⁸

و هذه الصورة التي يأتي بها هذا المتسؤل إنما هي عقوبة له من جنس عمله، حيث أهان نفسه وأنلها من غير حاجة، وأهدر الكرامة التي جعلها الله لبني آدم.

٢: **إعداد العذاب الشديد للمتسؤل يوم القيمة**، وقد وردت الأحاديث في هذا تبين أن تساؤل الغني في الدنيا يقابله جمر و نار في الآخرة، وأن المسألة كلما عظمت صورتها كلما ازداد إثمها و ازدادت عقوبتها يوم القيمة، ومن هذه الأحاديث ما يلي: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «من سأله الناس أموالهم تكثراً، فإنما يسأل جمراً، فليستقل أو ليستكثر»¹⁹

٣: **تبديل حال المتسؤل من الغنى إلى الفقر** بين النبي صلى الله عليه وسلم أن عقوبة السائل إذا كان غنياً أن يبدل الله حاله من الغنى إلى الفقر، ومن السعة إلى الضيق و ذلك بسبب إظهاره الفقر بدل الغنى، ونطقه بالشكوى بدل الحمد و الشكر، و مقابلته نعمة الله بالجحود و التكرا، و لذلك يكون جزاؤه سلب النعمة من بين يديه و فتح أبواب الفقر عليه. ومن الأحاديث الموضحة لذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «لَا يُفْتَحُ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَابٌ مَسْأَلَةٌ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ»²⁰

المبحث الثالث: أسباب التساؤل في أفغانستان
هناك عوامل وأسباب عامة للتساؤل، وهناك عوامل خاصة في بلد ما أو منطقة ما، وسوف نبين العوامل والأسباب التي هي في أفغانستان باختصار:

السبب الأول: الفقر
يعتبر الفقر من العوامل العامة للتساؤل، وهي مشكلة ليست جديدة على البشرية، وهي من المشاكل العظيمة إضافة إلى المشاكل الأخرى، ولا تسبب باليجاد التساؤل فقط، بل إلى إيجاد الجرائم، وتجبر الإنسان على ارتكاب جرائم عديدة في المجتمع.

¹⁶ : ماذ قيل، ج ٢، حديث رقم ١٢٤٦ ، ص ٧٢٢ .

¹⁷ : الفقر والانحراف الاجتماعي دراسة للتساؤل، ص، ٧٥ .

¹⁸ : سنن أبي داود، ص ٢٧٥ .

¹⁹ : صحيح المسلم، ج ٢، ص ٧٢٠ .

²⁰ : سنن الترمذى، ج ٤، ص ١٤٠ .

ولهذا استعاد الرسول صلى الله عليه وسلم من الفقر، كما في الحديث الشريف المروي عن عمر «عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ رِجَالٌ أَصْحَابُ الصَّفَةِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَكَوُا إِلَيْهِ الْحَاجَةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَادُ الْفَقْرِ أَنْ يَكُونُ كُفُراً وَكَذَادُ الْحَسْدِ أَنْ يَسْقِي الْقَدَرَ قُولُوا اللَّهُمَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ اقْبِلْ عَنِ الدَّيْنِ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ». ²¹

وكذلك نجد الرسول عليه الصلاة والسلام قد استعاد من الفقر في كثير من الأدعية الواردة عنه عليه السلام، ومنها على سبيل المثال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْفَقْرِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْفَبْرِ». ²²

السبب الثاني: التحقيق

يعتبر التحقيق، أو إحساس الحقارة من أسباب التسول – أيضاً – في أفغانستان، وهو احساس الدونية والحقارة في المهن والوظائف الخاصة، وهناك الكثيرين من المسؤولين يستطيعون أن يمتهنوا مهنة شريفة غير التسول، لكنهم يرجحون التسول؛ لعدم وجود وظائف مناسبة لهم في نظرهم. وهذا مخالف لهدي النبي الكريم، فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قال: «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمُنْبَرِ وَهُوَ يَذَكُّرُ الصَّدَقَةَ وَالْتَّعْفَفَ عَنِ الْمُسْأَلَةِ «الْيَدُ الْعُلَيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَالْيَدُ الْعُلَيَا هِيَ الْمُنْفَعَةُ وَالسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ». ²³

والعمل والتكسب لا يحطان من مكانة الإنسان وشرفه مهما كانت طبيعة المهنة، والشرط فيها أن تكون موافقة لهدي الشريعة الإسلامية، وكان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يمتهنون المهن ويكتسبونها ويأكلون من أعمال أيديهم، وكانوا أشرف الناس في زمانهم.

السبب الثالث: التواكل والتکاسل

عندما يتکاسل الشخص ويغلب عليه التواكل على الآخرين، ولا يبحث عن الوظيفة والمهنة المناسبة، فيعتمد على التسول ويتکاسب منه، وقد روى أنه كان في زمان الرسول صلى الله عليه وسلم أناساً يتکسّلون، فأرشدهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى العمل والتکاسب، كما في حديث أنس رضي الله عنه - أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَطَاءً، فَقَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟»، قَالَ: «بَلَى، جِلْسٌ تَلْبِسُ بَعْضَهُ، وَنَسْطُعُ بَعْضَهُ، وَقَعْدٌ تَشْرَبُ فِيهِ»، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَئْتَنِي بِهِمَا، فَأَخْذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيدهِ»، وَقَالَ: «مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي هَذِينَ؟»، قَالَ رَجُلٌ: «أَنَا آخْذُهُمَا بِدِرْهَمٍ»، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَزِيدُ عَنْ دِرْهَمٍ؟ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ»، قَالَ رَجُلٌ: «أَنَا آخْذُهُمَا بِدِرْهَمٍ، فَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ وَقَالَ لَهُ: اشْتَرِ بِأَحْدَهُمَا طَعَامًا فَانْبَذَهُ إِلَى أَهْلِكَ، وَاشْتَرِ بِالْأُخْرَ قَدْوَمًا فَانْتَنَى بِهِ، فَأَتَاهُ بِهِ، فَشَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُودًا بِيدهِ، ثُمَّ قَالَ: اذْهُبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ، وَلَا أَرِينَكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ، فَأَشْتَرَ بِعِصْبَعِهَا طَعَامًا وَبِعِصْبَعِهَا ثُوبًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَحْيِيَ الْمُسْأَلَةَ نُكْتَةً سُودَاءً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ الْمُسْأَلَةَ لَا تَصْلِحُ إِلَّا ثَلَاثَةً: لَذِي فَقْرٍ مَدْعَ، أَوْ لَذِي غَرْمٍ مَفْطَعٍ أَوْ لَذِي دَمٍ مَوْجَعٍ²⁴

²¹ الدعاء للطبراني، ص ٣٢٠.

²² سنن أبي داود، ج ٤، ص ٤٨٤.

²³ موطأ الإمام مالك، ج ٢، ص ٩٨٩.

²⁴ مسن الإمام أحمد ١٢٦١.

ففي هذا الحديث الناصع نجد النبي صلى الله عليه وسلم لم ير للأنصاري السائل أن يأخذ من الزكاة، و هو قوي على الكسب، ولا يجوز له ذلك إلا إذا صافت أمامه المسالك، وأعيته الحيل، وعلى ولد الأمر أن يعيشه في إتاحة الفرصة للكسب الحلال، وفتح باب العمل أمامه، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعالج مشكلة السائل المحتاج بالمعونة المادية الواقية، كما يفكر كثيرون، ولم يعالجها بالوعظ المجرد، والتغير من المسألة، كما يصنع آخرون، ولكنه أخذ بيده في حل مشكلته بنفسه وعلاجها بطريقة ناجعة.

السبب الرابع: الاعتماد على الصدقة

من العوامل المتناسبة للتسول في المجتمعات الحالية وفي أفغانستان خاصة هو اعتماد بعض المسؤولين على أموال الصدقة، لأنهم يفكرون بأن هذه الوسيلة وجمع أموال الصدقة توفر له مصادر العيش، وتسد لهم احتياجاتهم المعيشية، مما تسبب في عدم البحث عن الوظائف والمهن، وعليهم أن يتيقنوا بأن هذا الوضع لن يستمر للأبد، وسوف تقطع الصدقات عنهم، والأخطر من ذلك أن البعض منهم قد يلجأ إلى الجرائم للحصول على احتياجاتهم، وعليهم أن يتذكروا دائمًا أن الصدقات ليست مصدر العزة ، وستنقطع، وإلى متى يكونون على على المجتمع ، ثم إن هذه الوسيلة تعتبر من الوسائل التي تهدى الطاقات البشرية، وتهدى من كيان المجتمع ، وتحدد من تطوره وتحضره.

ومما يجب أن نعرفه هو أن الشريعة الإسلامية حرمت التسول لهذه الفئة من المجتمع، ولا تجيز إعطاء الصدقات لهم أيضاً، كما هو واضح في الهدي النبوي الكريم.

وفي الحقيقة فإن مثل هذا المسؤول الذي يستطيع أن يتمهن مهنة شريفة أو يتوظف في وظيفة مناسبة، ولا يستفيد من طاقته وقوته يفتح باباً من أبواب الفقر على نفسه، كما في الحديث الشريف المروي عن كُشَّةَ الْأَنْمَارِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «ثَلَاثَةُ أَقْسُمُ عَلَيْهِنَّ وَاحْدَادُهُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ» قَالَ: «مَا نَقْصَنَ مَا لَمْ يَعْدِ مِنْ صَدَقَةً، وَلَا ظُلْمَ عَدْ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِرَادَةُ اللَّهِ عَزَّ، وَلَا فَتَحَ عَيْدَ بَابَ مَسْأَلَةً إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ أَوْ كَلْمَةً نَحْوَهَا» ²⁵ وعلى هذا .. فالذى يتکسّل وينکسب من هذه المهنة الذليلة، وهو يستطيع أن يوجد لنفسه البذائل الشريفة، وأن ينکسب بعمل يده ، هو في الحقيقة يفتح على نفسه باباً من أبواب الفقر، كما مر في الحديث الشريف، وبذلك لن يرى الغنى طولة حياته أبداً.. وقد رأينا أمثل هؤلاء كثيراً، فهم لا يستطيعون أن يلبسوا الملابس الطيبة ، ولا يستطيعون أن يأكلوا أمام الناس أكلًا جيدًا، ولا يستطيعون أن يركبوا السيارات ... إلخ مع أنهن يملكون المال الكافي للعيش الشريف ، فهذا هو باب الفقر الذي فتحه الله عليهم. والعياذ بالله تعالى من حالهم.

المبحث الرابع: وسائل التسول واحتيال المسؤولين في أفغانستان
سوف نذكر بعض وسائل وصور التسول التي يتحال بها المسؤولون على الناس في أفغانستان:

1. يقوم بعض المسؤولين بایقاف الناس في الطريق، ويطلبون منهم بعض المال ليركبوا وسيلة مواصلات إلى بلدتهم، بحجة أن حافظة نقودهم قد سُرقت أو ضاعت.

2. تقوم بعض المسؤولات بوضع طفليها الرضيع في حجرها والجلوس أمام المساجد أو في الميادين العامة؛ استجابةً

²⁵ سنن الترمذى، ج ٤، ص ٥٦٢.

- لعط الناس وترقيقاً لقلوبهم، وتطلب منهم مساعدتها لإطعام الآيتام، أو لشراء دواء.
3. يقوم بعض المسؤولين بإظهار شهادات مرضية مزيفة، ويطلبون من الناس مساعدتهم لإجراء عملية جراحية، أو شراء دواء.
4. يقوم بعض المسؤولين المحترفين باستخدام الأطفال الصغار كوسيلة للتسوّل؛ وذلك بجعل هؤلاء الأطفال يرتدون ثياباً ممزقة، والسير بلا أحذية، استجابةً لعط الناس، مع إرسالهم إلى المنازل، أو أبواب المساجد، أو الأماكن العامة.
5. يقوم بعض المسؤولين بإظهار العجز، إما بالحقيقة، كبعض العُمّيان؛ ليُذْهِرُهُم الناس بالعمى، فيُعطُوهُم، وإما بادعاء المرض وإظهار ذلك بأنواع من الحيل.
6. يتحايل بعض المسؤولين بالأشعار والكلام المنثور، مع حسن الصوت، ومن المعلوم أن الشّعر الموزون أشدُّ تأثيراً في النفس.²⁶

المبحث الخامس: علاج التّسّوّل في أفغانستان من نظر الشريعة الإسلامية

يعتبر التّسّوّل في نظر الإسلام مرضًا اجتماعيًّا ناشئًا من الفقر والبطالة، وعدم نقد المحتاجين من قبل الأغنياء والقائم بواجبهم الاجتماعي في المجتمع، والأهم من ذلك الجهل وعدم المعرفة. وكما أن الإسلام حذر من التّسّوّل وكرهه، حتى أنه حرّمه على فئة من المجتمع، بين في المقابل طرق العلاج من هذا المرض الخطير وأرشد إليه، فعنها:

أولاً: التربية المعنوية

ويعتبر من الوسائل المهمة لدفع هذا المرض الخطير على الفرد والمجتمع، وهو عبارة عن إيجاد تربية معنوية في الفرد تعلي من همته وتعطيه العزة النفسية، وتجعله يعتمد على نفسه في جميع جوانب الحياة، وارتكاب الأعمال البذينة مثل التّسّوّل تكون ناشئًا من التّكاسل والتّواكل، وقد استعاد النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الصفات

ثانيًا: القناعة

الطريق الثاني من طرق المنع من ظاهرة التّسّوّل هو القناعة في جميع جوانب الحياة المعيشية، فالمؤمن الحقيقي يكون دائمًا راضياً بقضاء الله وقدره، والإيمان بالقدر خيره وشره من أركان الإيمان الستة، لذا يكون المؤمن يكون راضياً بقضاء الله خيره وشره، فيكون راضياً في الفقر والمرض وغير ذلك، وهذا أرشد النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة بضرورة الإيمان بالقضاء والقدر، وهناك الكثير من الأمور ظاهرة غير موافق مع طبيعة الإنسان ورضائه، ولكنها في صلاح الإنسان وخيره، وقد قال الله تعالى: {وَعَسَى أَن تَكُرُّهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شُرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة: 216]

ثالثًا: أداء الزّكاة

إيتاء الزّكاة فريضة دينية أمرت الشريعة بتأديتها لأهلها وأصنافها المعروفة إذا بلغ المال النصاب المقرر، وتعتبر ضرورة اجتماعية، فهي علاج فعال للكثير من الأمراض، منها الفقر، والتسوّل، لذا حثت الشريعة الإسلامية المسلمين على إيتاء الزّكاة وعدم تأجيلها، وأوعدت من خالف الأمر بالعقاب الشديد

المادي والمعنوي، حتى أن من يعتقد عدم وجودها أو تركها اعتقاداً لإنكارها بكونها كافراً.

رابعاً: العمل

عندما حرم الإسلام التّسّوّل، منع المجتمع من التّكاسل والتّواكل وعدم الاتّساع، وهناك أحاديث كثيرة تحت على العمل والاحتطاب، وعدم التّواكل والتّكاسل في الحياة، وتحث على السعي للحصول على الرزق الحلال بشتى الوسائل والطرق.

خامساً: إنشاء مؤسسات توعوية.

سادساً: إيجاد فرصة عمل للمواطنين وجمعهم من الطرقات.

سابعاً: العقاب المناسب.

النتيجة

توصلنا من خلال الدراسة حول الموضوع إلى النتائج التالية:

- التّسّوّل هو طلب المساعدة والعون من أفراد المجتمع بشتى الطرق المختلفة، بغية الحصول على مساعداتهم، سواء كانت مالية، أو عينية، المتمثلة في الملبس والأطعمة، وغير ذلك من الأشياء الفعّلية.

ينقسم التّسّوّل من خلال الواقع إلى أنواع متعددة، كما أن ممتهنوه يستعملون أشكالاً مختلفة لجلب عطف الناس والإحسان إليهم.

إن التّسّوّل جريمة خطيرة ومشكلة أخلاقية واجتماعية قبل أن تكون اقتصادية لا ترقى عند طلب الدرهم والدرهمين، وإنما تتعدى ذلك كثيراً من الجرائم، وقد بينا ذلك في أسباب التّسّوّل.

الأصل في التّسّوّل التحرير غير أن الشرع أباح السؤال وطلب العون المالي من الغير في حالات محدّدة، ولم يعد ذلك تسوّلاً. والأصناف التي تحل لهم السؤال هم:

1. الحمال: وهي المال الذي يتحمّل الإنسان، أي يستدّنه ويدفعه في إصلاح ذات البين كالإصلاح بين قبيلتين ونحوه، فإنها تحل له المسألة.

2. الجائحة، وهي الآفة أي أفة المال إذا اهلكته.

3. الفاقة ، وهي تعني الفقر وال حاجة، وافتقار الرجل إذا احتاج وافتقر.

سؤال السلطان: أي سؤال السلطان من مال الصدقات، أو لحق للسائل في بيت مال المسلمين، أو في أمر لا بد منه الدين الفطيع والدم الموجع، فإن صاحب الدين الفطيع، وصاحب الدم الموجع يحق لهما السؤال حتى يسّد صاحب الدين دينه، ويقضي صاحب الدم دينه.

هنا في أفغانستان أسباب التّسّوّل مختلفة وعديدة، وهناك عوامل وأسباب عامة وخاصة للتسوّل، ويمكن أن تكون مشتركة في كثير من المناطق، وأبين في هذه النتيجة عوامل المشتركة مثل: الفقر، التّحقيق، التّواكل والتّكاسل والاعتماد على الصدقة وغير ذلك.

هناك طرق كثيرة لعلاج ظاهرة التّسّوّل، منها: التربية المعنوية، والقناعة النفسية، وأداء الزّكاة والعمل، وغير ذلك.

هذا وأسأل الله تعالى بمنه وفضله أن أكون قد وفقت فيما قدمته وأصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

1. قرآن كريم .
2. ابراهيم مصطفى، المعجم الوسيط ، تأليف : مجمع اللغة العربية، دار الدعوة .
3. ابن فارس، أحمد ابن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ ق.
4. ابن مكرم، (١٤١٤) لسان العرب، ناشر: دار صادر بيروت لبنان.
5. بخاري، محمد بن إسماعيل، (١٤١٠ ق) صحيح البخاري تحقيق: مصطفى، ناشر: دار ابن كثير ، الإمامه.
6. تاج العارفين، زين الدين. (١٩٩٠م) التوقيف على مهمات التعريف. ناشر: عالم الكتب القاهرة، الطبعة الاولى.
7. ترمذى، محمد بن عيسى، سنن الترمذى، تحقيق: احمد شاكر، الطبع الاول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ ق.
8. الجمادات الهاشمية دراسة اثنر وبولوجية لجماعات المسؤولين بمدينة القاهرة (ابتسام علام، تقديم د. فاروق محمد العادلى).
9. سجستانى، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد، دار احياء السنة النبوية .
10. شيبانى، احمد بن حنبل (٢٠٠١م) مسند الإمام أحمد. ناشر: مؤسسة الرساله، طبع اول.
11. طبرانى، سليمان بن أحمد، الدعاء للطبرانى. تحقيق: مصطفى عبد القادر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ ق.
12. غزالى، محمد. (ب ت) إحياء علوم الدين. ناشر: دار المعرفة بيروت لبنان.
13. الفقر والانحراف الاجتماعي دراسة التساؤل و الدعارة بحث لنيل الماجستير بجامعة بوزيان للباحث: شيهب عادل.
14. قراضوى، يوسف (١٩٨٤م) مشكلة الفقر. ناشر: المكتب الاسلامى. بيروت لبنان. الطبعة الاولى.
15. قشيري ، ابو الحسين مسلم بن الحاج ، صحيح المسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دوهم چاپ ، دار احياء التراث العربي - بيروت ، ١٩٧٢م .
16. مدنى، مالك. (٢٠٠٠م) موطن الإمام مالك. ناشر: دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان.